المرأة المسلمة

عند

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار القلم

الفصل الخامس

عمل المرأة خارج البيت

قد عرفنا طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة الاجتماعية ، وعرفنا آداب خروجها من البيت وصفة ثيابها في ذلك ، وضرورة بعدها عن مخالطة الرجال ولو كان في الطريق ، أو المسجد والطواف حول الكعبة .

وعرفنا حرمة اختلائها بالرجال ، وحرمة سفرها وحدها ، أو مع غير زوج أو محرم ، وعرفنا كذلك أنها تقيم في بيتها لاتخرج إلا لحاجة ، وليس حاجتها طلب الرزق فإنها مكفية الرزق من والدها أو زوجها أو أخيها أو ابنها ، أو قريبها .

وعرفنا كذلك أن لها أن تعمل في مساعدة زوجها أو أبيها في الخياطة والتطريز وغير ذلك ، وأن تتاجر بمالها لأن لها الشخصية المستقلة .

وعرفنا كذلك أنها مشغولة دائماً بالعناية بأولادها وبيتها وزوجها ، وهي — لعمر الله — أعمال تتناسب مع فطرتها ، وتقتضيها طبيعة مشاركة الرجل في أمور الحياة .

وهي في هـــذا كله لا تجد حاجة تدعوها إلى الخروج من البيت لتعمل خارج البيت .

فإذا دعتهـا الضرورة والحاجة للخروج من البيت لتعمل ، فإنما هي ضرورة — والضرورة تقدر بقدرها — فتخرج مراعيـة الشروط التالية :

١ — إذن وليها من أب أو زوج لها في الخروج للعمل .

٢ — سلامته من الاختلاط والخلوة بالأجنبي وقد عرفنا حرمة ذلك شرعاً ، وذلك لما قد ينتج عنـه من آثار سيئة في النفوس والأخلاق بـل من الفساد في الأعراض ، ومازلنـا نسمع ويسمع الناس من أضرار الاختلاط ما يدفع النساء إلى إضاعة أعراضهن حتى مع الخدم في بيوتهن ، وفي قصة زليخا مع يوسف عليه السلام عبرة وعظة .

٣ — خروج المرأة من بيتها على الزي الاسلامي من جلباب سابغ وستر للوجه والكفين إلخ[1] .

ونتساءل : هل من حاجة عامة لخروج المرأة من بيتها للعمل ؟ وهل من فائدة عامة في ذلـك ؟ ثم هل ثمة خسارة في خروجها من البيت إلى العمل خارجه ؟

---

(١) انظر « ماذا عن المرأة » للدكتور الشيخ نور الدين عتر ص ١٦٧ .

أ ـ يقول بعضهم : إن عمل المرأة خارج البيت ـ ولا يعدون عملها في البيت عملاً مع أنهم يجلبون الخادمات للعمل في بيوتهم ـ يساعد على التقدم الاجتماعي وزيادة الانتاج .

لكن خروج المرأة من البيت لتعمل خارجه يعني :

١ ـ إهمال الأطفال من العطف والرعاية ولاشك أن عملية التربية تقوم على الحب والصدق والملاحظة وطول الزمن ، وبدون ذلك لا تتحقق التربية ، ومحاضن الرضع وأعشاش الأطفال عند الآخرين تظهر ـ لمن يريد أن يرى ويعلم ـ أنها لاتحقق للأطفال مايتحقق لهم في بيوتهم ، لأن المربية في المحضن مهما كانت على علم وتربية لكنها لا تملك قلب الأم .. فلا تصبر .. ولا تحرص .. ولاتحب كما تفعل الأم .

فهل يوازي ما يخسره الأولاد من عطف الأمهات وعنايتهم ما تعود به الأم آخر النهار من دريهمات ؟

٢ ـ إن المرأة التي تخرج إلى العمل في مجتمعاتنا تخالط الرجال ـ عادة ـ وقد تخلو بهم ، وذلك أمر محرم ، وأضرار ذلك على سمعتها وأخلاقها معلوم غير مجهول .

ويكفي أحدنا أن يدخل دائرة من دوائر الدولة أول الدوام أو آخره ، ليرى جلسات الموظفين والموظفات على غير ما يرضى الله تعالى . إلا ما رحم ربك وقليل ما هم .

فهل يوازي ماتخسره المرأة من سمعتها وربما شرفها ماتعود به آخر النهار من دريهمات ؟

٣ – إن المرأة التي تعمل خارج البيت تحتل في كثير من الحالات مكان الرجل – وقد يكون زوجها أو أخاها – وتدع في بيتها مكاناً خالياً لا يملأه أحد . قال جول سيمون : المرأة التي تشتغل خارج بيتها تؤدي عمل عامل بسيط ولكنها لا تؤدي عمل امرأة ! فما فائدة مزاحمتها للرجل في عمله وتركها عملها ليس له من يقوم به ؟

٤ – إن المرأة التي تعمل خارج البيت تفقد أنوثتها ويفقد أطفالها الأنس والحب .

تقول سلمى حفار – إحدى أعضاء الحركات النسائية في بلادنا – وقد زارت أمريكا – : من المؤسف حقاً أن تفقد المرأة أعز وأسمى ما منحتها إياه الطبيعة[1] ، وأعني أنوثتها ومن ثم سعادتها ، لأن العمل المستمر المضني قد أفقدها الجنات الصغيرات التي هي الملجأ الطبيعي للمرأة والرجل على حد سواء ، والتي لا يمكن أن تتفتح براعمها وتفوح شذاها بغير الأم وربة البيت . ففي الدور وبين أحضان الأسرة سعادة المجتمع والأفراد ومصدر الإلهام وينبوع الخير والإبداع[2] .

---

(١) بل الله ، والطبيعة مخلوقة لا تمنح شيئاً ولا تمنعه .

(٢) من مقال لها بصحيفة الأيام ٣/٩ – ٩٦٢ .

٥ – إذا خرجت المرأة من بيتها للعمل فستعتاد الخروج من البيت ولو لم يكن لها عمل كما هو ملاحظ ، وبالتالي سيستمر انشطار الأسرة وانقطاع الألفة بين أفرادها . . ويقل ويضعف التعاون والتحاب بين أفرادها كما هو ملاحظ في بلاد الآخرين وقد كادت الأسرة أن تنهار كلياً .

قال الدكتور الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله تعالى في في وصف رحلته العلمية إلى أوربا : وأذكر أننا حين كنا على ظهر الباخرة من ميناء دوفر بإنكلترا إلى ميناء أوستن في بلجيكا التقينا بفتاة إيطالية تدرس الحقوق في جامعة اكسفورد ، وتحدثنا عن المرأة المسلمة : كيف تعيش ، وما هي حقوقها في الاسلام ، وكيف وفر لها الاسلام كل مظاهر الاحترام حين أعفاها من مؤنة العمل لتعيش ، بل جعلها تتفرغ لأداء رسالتها كزوجة وأم وربة بيت . وبعد أن أفضنا في هذا الحديث وقارنا بين حال المرأة في الاسلام وبين حالها في الحضارة الغربية ، قالت الفتاة بكل بساطة ووضوح : إني أغبط المرأة المسلمة وأتمنى أن لو أكون مولودة في بلادكم . وهنا اغتنمت هذه الفرصة فقلت لها : هل ستحاولين أن تطلبي إلى المرأة الغربية العودة إلى البيت وأن يقوم الرجل بواجبه نحوها ؟ قالت : هيهات ! لقد فات الأوان ، إن المرأة الغربية بعد أن اعتادت الخروج من البيت وغشيان المجتمعات يصعب عليها جداً أن تعتاد حياة البيت بعد

هذا ، ولو أني أعتقد في ذلك سعادة لا توازيها سعادة . إه[1] .

٦ – المرأة مطبوعة على حب الزينة والتحلي بالثياب وغيرها ، قال الله تعالى : (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ ، وهو في الخصام غير مبين)[2] فإذا هي خرجت لتعمل خارج البيت فإنها ستنفق الكثير من المال الذي تأخذه على ثيابها وزينتها وتصفيف شعرها ، ودول الآخرين تشكو من الملايين التي تذهب في تفاهات الزينة التي تتزين بها النساء .

وانظر إلى غالب الموظفات في طريق ذهابهن إلى أعمالهن أو عودتهن منها ، لترى الترف الفارغ والمال الضائع ، في مظاهر وبهارج . . لا ترقى بمجتمع ولا تتقدم باقتصاد .

٧ – إن المرأة كما يقول الآخرون والخبراء أقل عملاً وانتاجاً من الرجل ، وأقل منه رغبة في الطموح ، والوصول إلى الجديد . إن لها من العادة الشهرية ، وأعباء الحمل ، والفكر في الأولاد وفي الأنوثة ومطالبها ، ما يشغلها حقاً أن توازي الرجل في عمله ، ويعوقها عن التقدم بالعمل . والنادر من النساء لاينقض القاعدة .

فإذا وازنا بصدق وصراحة بين ما يقدّرون من تقدم وإنتاج حين تعمل المرأة خارج البيت – وهم لا يعدون عملها في البيت

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون ص ١٨٠ .

(٢) الآية ١٩ من سورة الزخرف .

عملاً سخفاً وقحة – وبين ما ذكرنا وما لم نذكر من أخطار وأضرار ، فهل تربو فائدة خروج المرأة من البيت على قرارها فيه ؟

ثم إن المسلم لايغفل عن أن الله تعالى قد خلق الخلق لعبادته وطاعته ، وأمرهم أن يسيروا وفق شرعه وهديه ، ثم هو المتكفل بعد ذلك لعباده بما شاء من رزق ، وهو واسع واسع إذا سلكوا مسالكه الحقة ، قال الله تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخِيرَة من أمرهم)[1]

من أقوال الآخرين حول عمل المرأة خارج البيت :

قال أنطون نيميلان وهو روسي شيوعي · الحق أن جميع العمال قد بدت فيهم أعراض الفوضى الجنسية ، وهذه حالة خطرة تهدد النظام الاشتراكي بالدمار ، فيجب أن نحارب بكل ما أمكن من الطرق ؛ لأن المحاربة في هذه الجهات ذات مشاكل وصعوبات ، ولي أن أدلكم على آلاف من الأحداث يُعلم منها أن الإباحية الجنسية قد سرت عدواها لا في الجهال والأغرار فحسب بل في الأفراد المثقفين من طبقة العمال أيضاً[2] .

قال الفيلسوف الملحد برتراند راسل : إن الأسرة انحلت

(١) الآية ٣٦ من سورة الأحزاب .

(٢) عن الحجاب للمودودي ٢٠٩ .

باستخدام المرأة في الأعمال العامة ، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة ، وتأبى أن نظل وفية للرجل إذا تحررت اقتصادياً [١] .

وقالت أني رود الإنكليزية : لأن تشتغل بناتنا خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل ، حيث تصبح البنت ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد ، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة . . نعم إنه لعار على بلاد الإنكليز أن تجعل بناتها مثلاً للرذائل بمخالطة الرجال ، فما بالنا لانسعى وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية ، من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال لسلامة شرفها [٢] .

وقالت اللادي كوك : إن الاختلاط يألفه الرجال ، ولذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها ، وعلى كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنى ، وههنا البلاء العظيم على المرأة . . ثم قالت : أما آن لنا أن نبحث عما يخفف — إذا لم نقل يزيل — هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ! أما آن لنا أن نتخذ طريقاً تمنع قتل الآلاف من الأطفال الذين لا ذنب لهم ، بل الذنب على الرجل الذي أغوى المرأة المجبولة على رقة القلب ؟ .

(١ — ٢) عن المرأة بين الفقه والقانون .

يا أيها الوالدان لايغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ماذكرنا ، علموهن الابتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنى يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ، ألم تروا إلى كثرة أمهات أولاد الزنى في المعامل والخادمات في البيوت وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ، ولولا الأطباء الذين يعملون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن ، لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الإمكان ، هذا غاية الهبوط بالمدنية[1] .

قال اللورد بيرون : لو تفكرت أيها المطالع فيما كانت عليه المرأة في عهد قدماء اليونان لوجدتها في حالة يقبلها العقل ، ولعلمت أن الحالة الحاضرة ـ حالة المرأة ـ لم تكن غير بقية من همجية القرون الوسطى ، حالة مصطنعة مخالفة للطبيعة ، ولرأيت معي وجوب اشتغال المرأة بالأعمال المنزلية ، مع تحسين غذائها وملبسها فيه ، وضرورة حجبها عن الاختلاط بالغير وتعليمها الدين[2] .

---

(١) عن المرأة بين الفقه والقانون .

(٢) المرأة بين الفقه والقانون ص ١٩٠ وما بعد ، وثمة نقول أخرى جديرة بالقراءة والملاحظة .

بل إن هتلر . . وموسوليني أخذا يقدمان جوائز مغرية للنساء اللاتي يتركن أعمالهن خارج البيت ليعدن إلى بيوتهن يعملن فيها . فهل من مُدَّكر .

وقال أوغست كونت : يجب أن يغذي الرجل المرأة . هذا هو القانون الطبيعي لنوعنا الانساني ، وهو قانون يلائم الحياة الأصلية المنزلية للجنس المحب (النساء) وهذا الإجبار – إجبار الرجل على تغذية المرأة – يشبه ذلك الإجبار الذي يقضي على الطبقة العاملة من الناس بأن تغذي الطبقة المفكرة منهم لتستطيع هذه أن تتفرغ باستعداد تام لأداء وظيفتها الأصلية . غير أن واجبات الجنس العامل من الجهة المادية نحو الجنس المحب هي أقدس من تلك ، تبعاً لكون الوظيفة النسوية تقتضي الحياة المنزلية . ولكن بالنسبة للمفكرين فإن هذا الإجبار يكون تضامنياً فقط ، بخلافه بالنسبة إلى النساء فإنه ذاتي (١) .

* * *

قد يقول قائل : إذن لماذا خرجت المرأة الأوربية لتعمل خارج البيت . . وما تزال ..؟

أقول : لهذا أسباب عادية ليس منها سبب يقصد به إكرام المرأة . وهاك بعضها :

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون .

١ – إن الأب هناك لا تكلفه الدولة الإنفاق على ابنته إذا بلغت الثامنة عشر من عمرها ، لذا فهو يجبرها على أن تجد لها عملاً إذا بلغت ذلك السن . . وكثيراً ما يكلفها دفع أجرة الغرفة التي تسكنها في بيت أبيها فضلاً عن أجرة غسل الثياب وكيها .

٢ – إن الناس هناك يحيون لشهواتهم ، فهم يريدون المرأة في كل مكان . . فأخرجوها من بيتها لتكون معهم .. ولهم . . ألا ترى كيف يسخرونها لشهواتهم الدنيئة في الأفلام الداعرة والصور العارية والإعلانات . . حتى إعلانات صابون الحلاقة . . ولمعان الأحذية ..!.. ودور البغاء ..!

٣ – إن البخل والأنانية شديد عندهم ، فهم لا يقبلون أن ينفقوا – في زعمهم – على من لايعمل إلا أعمالاً بسيطة ، ولايرون تربية الأولاد أمراً هاماً ، ومهمة شاقة ، لأنهم لايبالون بدين وتربية .

٤ – إن المرأة عندهم هي التي تهيء بيت الزوجية ، فلا بد لها أن تعمل وتجمع المال حتى تقدمه مهراً (دوطة) لمن يريد الزواج بها . وكلما كان مالها أكثر كانت رغبة الرجال فيها أكثر .

ومع ذلك فما يزال هناك بعض من الآباء ينفقون على بناتهم

إذا بلغن ، ولايرضون لهن بالعمل خارج البيت ، ولابمخالطة الرجال إلا في حدود ضيقة ، وقليلٌ ما هم .

٥ – وهي اليوم تجد الحرية لخروجها من البيت ، فتخادن من تشاء ، وتصادق من تشاء ، وتذهب حيث تشاء ، بل وتنام حيث تشاء .

وقد استمرأت هذه الحياة الفاسدة ، واستمرأ الرجال ذلك فيهن ، ومعهن . فلن تعود المرأة هناك إلى بيتها وإلى عفافها ؛ إلا إذا عادت إلى الاسلام ، فهو وحده الكفيل بإعادة الحياة الانسانية إلى فطرتها ، وتقويم كل اعوجاج وانحراف فيها .

* * *

وقد يقول قائل : فما بال المرأة عندنا خرجت من بيتها لتعمل خارجه ، متحملة عصيان الله تعالى ومخالفة الولي من الوالدين أو الزوج ، ومعرّضة نفسها للتهم والفساد ، وربما الزنى ، ومهددة أسرتها بالانهيار ، ومكلفة فطرتها ما لا تحب ولا ترضى ؟!

ما بال المرأة عندنا خرجت من بيتها لتعمل خارجه فتخالط الرجال ، وهي مكفية النفقة من وليها ، من أب أو أخ أو زوج ، والرجل لايطمع فيها قدر مايطمع الآخرون ؛ لما يزال فيه من إسلام وغيرة وعفة ، وهي إذا تزوجت تأخذ المهر خالصاً لها طيباً ؟ .

إنها – أيها الأخ القارىء – استمرأت مظاهر الحياة عند الآخرين ، وأعجبت بالمرأة هناك ، لها مكسب خاص تنفق منه على زينتها وبهرجها ، أعجبت بالمرأة هناك تحيَى حرة ، لما لها من الاستقلال الاقتصادي من حيث ماتأخذ من راتب ، وأسباب يأتي ذكرها .

إنها بكلمة واحدة التبعية ، والتقليد ، لمن لايرجو الله واليوم الآخر .

وياحبذا .. ياحبذا لو قامت في بلاد العرب بلاد المسلمين هيئات تحصي بصدق نتائج خروج المرأة من بيتها لتعمل مع الرجال ، وتصادق الرجال ، وتخادن الرجال : من إفساد للأسر ، وحوادث الزنى ، وثمرات الزنى ، ومن هوان الجرائم في أعين الناس وقلوبهم ، ومن الخيانات الزوجية ، وجرائم السرقة ، وشرب الخمر ، والاعتداء على الأعراض ، وحوادث القتل .. إلخ .

لو قامت تلك الهيئات بإحصاء واحد لربما كان نتيجة ذلك الإحصاء مدعاة لنعود إلى صورة المجتمع المسلم ، حيث لااختلاط ، ولاعمل مشترك بين الرجل والمرأة ، فلا فساد إلى حد كبير . حبذا لو يتم هذا قبل أن ننادى أكثر مما نفعل ، فيصبح العود أصعب – معاذ الله – . عسى أن يكون ذلك قريباً .

من حاجة خروج الأنثى من البيت : خروجها إلى تعلم العـــلم .

من خلال ما عرضنا من طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة ، نستطيع أن نقرر بسهولة وإيجاز ، أن العلم الذي يجب أن توجه إليه جهود الآباء ووزارة التربية والإعلام في حق الأنثى هو العلم الذي يتفق مع طبيعة الأنثى ووظيفتها في الحياة .

١ ــ فتكثر لها دروس الدين المختلفة من قرآن وسنة وتوحيد وفقه ، والأنثى سريعة التأثر ، ولكنها سريعة التحول كذلك لقوة عاطفتهـا ، فالإكثار عليهـــا من دروس الدين والوعظ كفيل ــ بإذن الله تعالى ــ بتنشئتها لتصبح أماً تقوم بواجباتها الدينية والدنيوية في الأسرة خير قيام ، والإخلال بالتذكير في هذا الجانب يورث قسوة القلب ، ولاخير في قلب قاس .

٢ ــ تكثر لها دروس التربية والأخلاق ، وتردد لها بما يتناسب مع دراستها ، كي تجد في نفسها حصيلة كريمة في الأخلاق علماً وعملاً ، فتربي على ذلك أولادها في المستقبل .

٣ ــ تكثر لها دروس العناية بالأسرة : قيامها ، وظيفتها ، وظائف أعضائها ، واجباتها نحو زوجها ، وبيته ، وأولادها .

٤ ــ تكثر لها دروس العناية بتربيـة الأطفال تربية سليمة من جهة الخلق والجسم والعقل .

٥ – تكثر لها دروس التاريخ المتمثلة في الأبطال والمصلحين وأثرهم الحسن في أقوامهم ؛ كي تربي أولادها في المستقبل على أخلاق العظمة ، والخير ، والصلاح .

٦ – تكثر لها دروس تتعلم بها أعمالاً تتفق مع وظيفتها من خياطة وتطريز وحرف أخرى .

٧ – توجه بعضهن إلى متابعة الدراسة العالية كي يخرجن قابلات ، ممرضات للنساء – دون الرجال – طبيبات – للنساء كذلك – معلمات ومدرسات يعملن في المدارس التي تنشأ لهن ، ويكون التعليم فيها مؤنثاً قدر الإمكان .

بهذا وأمثاله توجه الأنثى في التعليم الوجهة التي تتفق وفطرتها واختصاصها .

وما أحوج الانسانية إلى الاختصاصات المختلفة ، وما أشد ما تعمل اليوم لتوفيرها ، لكنها للأسف تغفل عن هذا الاختصاص العظيم الهام ، لما سبق ذكره من الأسباب .

وينبغي أن لا تعلم الأنثى كما يعلم الذكر حذو القذة بالقذة كما يفعل الآخرون .

ويجب أن يحذّر من الاختلاط في التعليم لأضراره البالغة الدرجة القصوى من الخطورة .

أضرار الاختلاط في التعليم

تقدم أن الاسلام يأذن باجتماع النساء والرجال في بيوت الله تعالى للعبادة وسماع العلم ، ولكنه لا يأذن بالاختلاط ، كما لا يأذن بالخلوة .

فما هي بعض أضرار الاختلاط في التعليم ؟

١ ــ معصية الله تعالى بما فيه من تبرج بعض الطالبات وخروجهن عن الآداب الشرعية .

٢ ــ ما يكون ثمة من نظرات مغرضة ، لما أنه من الصعب غض البصر في تلك المجالات .

٣ ــ ما يؤدي الاجتماع في مكان واحد إلى عقد تعارف وصداقة بين الطلاب والطالبات .

٤ ــ ما قد يقع هناك من جرائم الزنى ــ معاذ الله ــ وهو ما نسمع به بين الفينة والفينة حتى في بلادنا ــ ولا حول ولا قوة إلا بالله ــ ولمّا وقع شيء من ذلك إبان افتتاح الجامعة المصرية قال طه حسين بكل صراحة : لا بد من ضحايا . ! لكنه لم يذكر هذه الضحايا في سبيل ماذا ؟!

وقد ذكر سيد قطب رحمه الله تعالى ــ من مشاهداته في أمريكا ــ أنه ظهر أن نسبة الفتيات الحوامل في إحدى المدارس الثانوية هناك بلغ ٤٨٪ .

أما الآن وقد كثرت حبوب منع الحمل ، وأضحت تباع علناً ، فتزداد نسبة الزانيات لكن تقل نسبة الحوامل لتلك الحيلة الشيطانية التي قام بها أطباء لا يخافون الله تعالى .

٥ ــ ضعف سوية التعليم وتدني نسبة الاستفادة العلمية ، ومن يزور بعض الفروع الجامعية المختلطة .. يتبين ما نقول في جانب الأخلاق .

ومن ينظر في نتائج الامتحانات آخر العام الدراسي يتبين له كذلك ما نقول في جانب العلم . ولا نزيد .

وكان الآخرين أخذوا يلاحظون تدني سوية التعليم في المدارس المختلطة ، فقد حدثني الأستاذ الكبير أحمد مظهر العظمة أنه حين ذهب منذ سنين في رحلة علمية إلى بلجيكا ، لاحظ مدرسة ابتدائية هناك ــ وهو يقوم بجولات في مدارسها ــ جميع طلابها بنات . . فسأل المديرة لماذا لاتخلطون البنين مع البنات في هذه المرحلة [1] ؟ قالت : قد لمسنا أضرار اختلاط الأطفال حتى في سن المرحلة الابتدائية .

وتتحدث الأخبار أنه قد أقيمت الآن في روسيا فروع

---

(١) وما سألها حاضاً لها على خلط التعليم ، فهو من كبار رجال التربية ودعاة الأخلاق الاسلامية في هذا البلد ، لكنه رأى الأمر نشازاً عن بقية المدارس فأحب أن يعرف السبب .

جامعية منفردة ، لا يختلط فيها الطلاب مع الطالبات ، بل لكل قاعاتهم .

وأن في أمريكا /١٠٧/ فروع جامعية التعليم فيها منفرد غير مختلط ، على غرار جامعة الاسكندرية ، وفيهـــا فروع خاصة بالطالبات .

وجامعة الأزهر الشريف بفروعها المختلفة التي يقـوم التعليم فيها على الانفراد دون الاختلاط والحمد لله .

في حياة الآخرين :

منذ سنين عديدة عاد المجاهد الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى من رحلته الدراسية في أمريكا ، فكتب كتابه (أمريكا التي رأيت) لكنه لم ير النور إلى الآن ، وكتب يقول : إنـه اكتُشف في إحدى المدارس الثانوية للبنات أن عدد الحوامل من الزنى منهن بلغ ٤٨٪ .

ومنذ سنين عديدة نقـــل الداعية المربي الموجه أبو الأعلى المودودي عن بعض الاختصاصيين من الأمريكان حوادث وإحصائيات يندى لها جبين الفضيلة في جرائم الزنى بين ... الأطفال .!

والأمر الأخلاقي في أمريكا وغير أمريكا يزداد سوءاً يوماً بيوم لأسباب عديدة منها :

١ – استمرار الاختلاط وزيادة تفشيه حتى أصبح يغمر حياة الناس في كل شيء ، حتى في حمل الأثقال وتنظيف الشوارع ودورات المياه العامة .

٢ – فقدان رغبة الحكومات في عودة الناس إلى الدين ، بدليل خلو تشريعاتها من التوجيهات الأخلاقية والقوانين الأخلاقية .

٣ – ضعف الوازع الديني لضعف الإيمان بالله تعالى ، وضعف التوجيه إلى الإيمان بالله تعالى لضيق المجال ، بل التضييق على الموجهين بصدق وصراحة .

وقد رأيت في رحلتي في الصيف الماضي إلى بعض بلاد أوربا من آثار الاختلاط مناظر في الشوارع العامة .. ومواقف الباصات ، ودعك عن الحدائق العامة ، ما أربأ بقلمي أن أسطر فيه كلمة .

قال القاضي بن لندسي في كتابه (تمرد النشء الجديد) : إن الصبية في أمريكا قد أصبحوا يراهقون قبل الأوان ، ومن السن الباكرة جداً يشتدّ فيهم الشعور الجنسي ، ويحدّث هذا القاضي عن أحوال ٣١٢ صبيّة على سبيل النموذج ، فيقول : إن ٢٥٥ صبيّة منهن كن أدركن البلوغ فيما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة من سنيّ أعمارهن يوجد فيهن من أمارات الشهوة الجنسية والمطالب الجسدية مالا يكون عادة إلا في بنات الثامنة عشر فما فوقهن سناً .

وكذلك يقول الدكتور أديت هوكر في كتابه (القوانين

الجنسية) : إنه ليس من الغريب الشاذ – حتى في الطبقات المثقفة – أن بنـات سبع أو ثمان سنين منهن يخادنّ لداتهن من الصبية ، وربما تلوثن معهم بالفاحشة .

بنت في السابعـــة من عمرها من بيت عريق في الشرف والمجد ارتكبت الفحشاء مع أخيها وعدد من أصدقائه . ونفر آخر من خمسة أولاد يشتمل على صبيتين وثلاثة صبيان متجاورين متقاربي البيوت ، وجدوا معلقين بعضهم بالعلاقات الجنسية ، وقد حفزوا على ذلـك غيرهم من الأولاد أيضاً ، وكان أكبر أولئك سناً ابن عشر سنين ، وبنت أخرى في التاسعة كانت في ظاهر الأمـــر تحت رقابة شديدة وجدت سعيدة بكونها حبيبة عشاق ذوي عدد ..!

وقد جاء في تقرير طبيب من مدينة بالتيمور : أنـه رفـع إلى المحاكم في تلك المدينة أكثر من ألف مرافعة في مدة سنـة واحدة ، كلها في ارتكاب الفاحشة مـع صبايا دون الثانية عشر من العمر .

يخمن القاضي لندسي الأمريكي أن ٤٥٪ من فتيات المدارس يدنسن أعراضهن قبل خروجهن منها ، وترتفع هذه النسبة كثيراً في مراحل التعليم العالية ، فيكتب أن الطالب في مدرسة ثانوية

أمريكان وروس وفرنسيون وكذا وكذا! فلا غرابة أن يفعل فيهم الاختلاط ما ذكرت وأكثر .

أما نحن فعرب مسلمون ! فلقد كان أهل الجاهلية عرباً أقحاحاً وكان فيهم من يجبر فتياته على البغاء نظير دراهم معدودة ، وكان فيهم من يقدم زوجته إلى فارس أو شاعر ليستولدها فارساً أو شاعراً ، وكانت فيهم البغايا يرفعن أعلاماً على بيوتهن ليُعْرفن أنهن ...

أما أن نقول : مسلمون . . فالاسلام له علامات ، فإذا ذهبت علاماته ذهب الاسلام ، ولا يبقيه فينا أن نحمل الأسماء الاسلامية ، وأن نُعدّ في الأوراق الرسمية مسلمين !.

وقد رأيت هذا العام — وأنا أراقب في امتحان الشهادة الثانوية — على حائط في الصف الخامس الابتدائي كتابة بخط طالبة — على الأرجح — تقول : مابدي ذهب ولولو . . بدي حبيب وبس . وتحت الكتابة أعداد من صور القلب بخط أحمر وأزرق ..!

لكن ... أين في بلاد العرب والمسلمين من يرصد أضرار التعليم المختلط ابتداء من التعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي ، ويجمع إحصائيات في الموضوع ؟ إذن لأفزع الأمر بعض الآباء وأمهم .

لكن أحداً لا يفعل ذلك ، ولا هيئة تفعل ذلك ، لأننا ما نزال نعيش في دوامة تقليد الآخرين .

فعسى الله تعالى أن يكشف الغمة ويرفع الشدة ، ويزيل الغبش عن العيون ... فنلغي الاختلاط في مراحل التعليم جميعها ، قبل أن يصيبنا ما أصاب الآخرين .

والعاقل من اتعظ بغيره ، والأحمق من اتعظ به غيره .